جامعة الملك فيصل
عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

اسم المقرر
النظريات الاجتماعية

أستاذ المقرر:
د. فهد بن عبدالرحمن الخريّف

المحاضرة (٥)
النمط الشمولي المتكامل في النظرية العضوية
«دوركايم»

عناصر المحاضرة

- الفرق بين النمط الطبيعي والمعياري في تفسير المجتمع .
- النمط المعياري (الاجتماعي) دوركايم
- أهدافه
- افتراضاته
- منهجه
- نمط المجتمع عند دوركايم
- القضايا الأساسية

النمط الشمولي المعياري المتكامل في النظرية العضوية

على نقيض النزعات العضوية المتطرفة في التفسير الطبيعي والميكانيكي للمجتمع أكد دوركايم وتونيز على أهمية البعد المعياري أو البعد الاجتماعي في تفسير المجتمع كنسق اجتماعي، ورغم أنهما لا يختلفان عن كونت وسبنسر فإن تفسيراتهما تبتعد عن التفسير الآلي الصارم للمجتمع، وتقترب بقوة من التفسير الاجتماعي العلمي.

إميل دوركايم: ١٨٥٨-١٩١٧م

وُلد دوركايم في فرنسا، وهو ابن عائلة يهودية، تعلّم القانون والفلسفة الوضعية، ودرَّسها في الجامعة، تربّى في حضن أفكار عصر التنوير وعاش أيام الثورة السياسية في فرنسا والتفكك الاجتماعي. اهتم بفكرة الإرادة العامة(الضمير الجمعي) والتماسك الاجتماعي، وترتب على ذلك تصوره للمجتمع في اطار المعايير أو أشكال التكامل الاجتماعي(أي انه تصوّر المجتمع حسب الطريقة التي يرتبط بها الفرد ارتباطا اجتماعيا مع البناء الاجتماعي من خلال الحقائق الاجتماعية) وكانت فكرة التماسك الاجتماعي لعناصر المجتمع احدى اهتماماته الأساسية.

الأهداف:

اهتم دوركايم اهتماما أساسيا بفهم الظواهر الاجتماعية وتأثيرها على ظهور المشكلات الاجتماعية. وكان ذلك الاهتمام مناقضا ومعارضا للتفسيرات الفردية والنفسية التي طرحت في ذلك الوقت. وقد رأى دوركايم أن علم الاجتماع يهتم بالظواهر الاجتماعية والالتزامات الأخلاقية الجمعية، وخاصة تلك الظواهر التي تقهر الفرد وتلزمه على أن يسلك سلوكا معيناً داخل الجماعة، وهكذا فعلى النقيض من التفسيرات النفسية التي تهتم بالحالات الداخلية والتي سيطرت على المناخ الفكري في تلك الفترة، قدّم دوركايم اطار عملٍ سوسيولوجي يهتم بالظواهر الموجودة في الخارج مثلما عرض منهجا لدراسة هذه المعطيات الاجتماعية.

وكان هذا المنهج الاجتماعي وهذا التفسير للظواهر الاجتماعية هو المساهمة الكبرى من دوركايم في تأسيس وتطوير علم الاجتماع باعتباره علما جديدا متميزا يركز على المجتمع كظاهرة حقيقية لها وجود مستقل، وقد أعطى دوركايم اهتماما لكل مظاهر المجتمع، وهي: (القانون والأخلاق وأساليب الضبط والبناء السياسي والاقتصادي والدين والجريمة).

الافتراضات:

١.بدأ دوركايم بافتراض هام مؤدّاه(أن المجتمع بوصفه ضميراً جمعيا – شعورا جمعيا، تمثلات جمعية – له وجود مستقل ، وقد قصد دوركايم - كما فعل سبنسر – توضيح أن المجتمع ككل يختلف عن مجموع أجزائه. فالمجتمع كلٌ عضوي جمعي يختلف عن مجموع الأجزاء، ويعمل أساسا من خلال ممارسة أساليب القهر التي يفرضها على البناء المعياري للمجتمع.

٢.ويترتب على ذلك أن الوقائع الاجتماعية (الظواهر الاجتماعية) هي وقائع حقيقية، كما يتجلى ذلك في قوة القهر التي تمارسها المعايير والأبنية التنظيمية، وتبعا لذلك اهتم دوركايم اهتماما أساسيا بواقعية المعايير وما تمارسه من قوة قهر والزام.

٣.تعتمد القوة الاجتماعية على العقل الجمعي(الضمير الجمعي) أي تعتمد على الأشكال المختلفة للسيطرة والقهر والإلزام على بناء المعايير السائد خلال جماعة ما، عندما .

يمارس الضبط الاجتماعي على أعضاء الجماعة من خلال هذه المعايير، وعلى العموم فإن كل مظاهر البناء الاجتماعي، بما في ذلك نظمه تقوم على نسق معايير المجتمع.

٤.بيّن دوركايم أن تطور وقائع المجتمع أو الظواهر السائدة فيه يعتمد على الحاجات الأساسية لذلك المجتمع ، وبهذه الكيفية تمثل الظواهر الاجتماعية الحاجات الاجتماعية موضوع يجب أن يدرسه علماء الاجتماع بعمق، وقد سبق دوركايم في هذا المدخل البنائي الوظيفي المعاصر في توضيح هذه الارتباط.

٥.وقد طرح دوركايم فرضا أساسيا ثانيا مؤداه (أن التماسك الاجتماعي يعتمد على تقسيم العمل في المجتمع) أي كلما تزايد التماثل في مظاهر تقسيم العمل كلما كان بناء الأدوار اقل تعقيدا، ارتفع مستوى التماسك الاجتماعي.

٦.استنادا الى هذا الفرض، بين دوركايم أن ثمة رابطة منطقية بين بين حجم المجتمع والكثافة الاجتماعية من جانب ومستوى تقسيم العمل والتماسك الاجتماعي من جانب آخر

(أي كلما زاد عدد السكان وارتفعت الكثافة الاجتماعية، ترتب على ذلك زيادة في تقسيم العمل، وضعف التماسك الاجتماعي).

٧.وعلاوة على ذلك أدرك دوركايم أن هناك شكلين أساسيين كبيرين للتماسك الاجتماعي(التضامن الاجتماعي) الأول: التماسك الآلي، والثاني التماسك العضوي.

- **والتماسك الآلي:** خاصية من خصائص المجتمعات التقليدية التي يتضاءل فيها تقسيم العمل، وتمارس فيها المعايير الاجتماعية قوة ضاغطة على الأفراد كما يظهر فيها مستوى عالٍ من التماسك الاجتماعي، بسبب التماثل في المعايير والتقاليد والمعتقدات وتقارب الآراء والطموحات.
- **أما التماسك العضوي:** فخاصية المجتمعات الحضرية والصناعية الأكثر تقدما، والتي تتميز بتعقد نظام تقسيم العمل، وشيوع علاقات تقوم على التعاقد وانخفاض مستويات التكامل وندرة مظاهر التماسك والتضامن. وفي مثل هذا البناء(المجتمع) تضعف قوة

أساليب الضبط التي تمارّس قهرها وضغطها على الأفراد، مما يؤدي الى ارتفاع معدلات الانحراف والجريمة نتيجة ضعف الروابط بين الأفراد والبناء الاجتماعي(المجتمع)، ويصبح البناء الاجتماعي غير قادر على تنظيم العلاقات تنظيما ملائماً.

٨.وأخيرا افترض أن الجريمة وأشكال الانحراف الأخرى تؤدي وظيفة في المجتمع بقدر ماهي تدعم معايير الجماعة، وبقدر ما تساهم في التغيير المستمر بتعديل معايير الجماعة.

ومجمل القول يرى دوركايم أن المجتمع وحدة عضوية معيارية تمثل الحاجات الأساسية للمجتمع، واذا كبر هذا النسق وزاد عدد السكان وازدادت الكثافة الاجتماعية وتعقد تقسيم العمل يتحرك (يتحول) المجتمع من التماسك الآلي الى التماسك العضوي. والمشكلة في العملية الناجمة عن ذلك هي إعادة تكامل الأفراد وبيئتهم الاجتماعية، أي تطوير الوحدة الأخلاقية بعد حالات التفكك الاجتماعي.

ويقترح دوركايم أن إعادة هذا التكامل تتطلب: الاستفادة من التعليم والتربية والدعوة الى تربية أخلاقية جديدة تتجاوز اهتمامات الفرد وتتيح رابطة أخلاقية متجانسة مع المجتمع. وكما فعل كونت وسبنسر اهتم دوركايم بالمظاهر العملية للتجانس الاجتماعي.

المنهج:

يعد كتاب " قواعد المنهج في علم الاجتماع " أشهر مؤلفات دوركايم على الإطلاق. ويوضح فيه أن الحقائق الاجتماعية أشياء تقتضي دراسة موضوعية - أي يمكن قياس الحقائق الاجتماعية – أو الظواهر الاجتماعية.

واهتم دوركايم في كتابه السابق بدراسة المؤشرات التي تبرز العقل الجمعي، ويحاول علم الاجتماع أن يحدد الحاجات الاجتماعية الأساسية التي تمثلها هذه المؤشرات. كما ينبغي أن يستفيد علم الاجتماع من طريقة التغير المتلازم التي قال بها(جون سيتورات ميل) بمعنى: ارتباط التفسير الذي يحدث في ظاهرة ما بتغير آخر يطرأ على ظاهرة أخرى أو أكثر.

وكما أكد دوركايم أهمية دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية، أوضح أهمية التجريب والمنهج المقارن، كما أعطى اهتماما خاصا لتغير الحقائق الاجتماعية خلال الزمان، ويساعدنا هذا المنهج على تجريد (استخلاص) قوانين علمية تهتم بكيفية أداء الظواهر الاجتماعية لوظائفها ونشأتها وتطورها.

نمط المجتمع:

نمط المجتمع عند دوركايم يقوم على صورة التماسك الاجتماعي السائد في مجتمع ما، وثمة مجتمع يسوده **التماسك الآلي** وانخفاض في معدل تقسيم العمل، وينتشر فيه نمط ثقافة تقليدية متجانسة، ومعايير تمارس قوة القهر والملكية المشاعة والديانات الوثنية والانتحار الغيري(الإيثاري) أي الموت من أجل الجماعة.

أما التماسك العضوي فيسود في مجتمع يتميز بتعقد نظام تقسيم العمل المصاحب لعصر التصنيع، وتزايد الفردية ومعايير الثواب والعقاب، والعلاقات التي تقوم على التعاقد والملكية

الفردية، ونمو الاتجاهات العلمانية وازدياد الانتحار الأناني أو الانتحار بسبب عدم احترام المعايير في الجماعة أو المجتمع.

والشكل الأول وهو الانتحار الأناني: مرتبط بمصالح الذات ولا تبرره المعايير السائدة ومحصلة الصراع بين رغبات الفرد وسلطة المجتمع ويحسم الصراع بتدمير الذات.

أما الشكل الآخر من الانتحار فهو **الانتحار الأنومي (المعياري)** فينشأ نتيجة شيوع مظاهر التفكك الاجتماعي وخاصة أوقات الأزمات الاقتصادية عندما تتسع الهوة بين التطلعات والواقع اتساعا كبيرا. واتساقا مع التطور من المجتمع العسكري الى المجتمع الصناعي عند سبنسر يصف نمط المجتمع العضوي عند دوركايم البناء الاجتماعي في أطوار معينة من تطوره.

انماط التماسك الأجتماعى

	العوامل	التضامن الآلى	التضامن العضوى
١	ـــ السلوك	تسيطر علية التقاليد ومعتقدات واراء متماثلـــــــــــــــــــه	تزايد الفرديه وينمى التخصص فى العمل الفرديه
٢	ـــ القوانين والاخلاق والضوابط الاجتماعية	يتحكم فيه العقاب القهـــرى	التأكيد على الصواب والعقاب
٣	ـــ البناء السياسى	الإجتماعـــــــات العامـــــــة	قيام علاقات التعاقد بين الحكومة والمواطنين
٤	ـــ الاقتصاد	المشاركـــة والملكيـــة المشاعـــــة	الملكية التعاقدية والخاصة
٥	ـــ الدين	الطوطمية ـــ النزعة القبلية والتعصب لموطن الإقامة	وحدانية الله
٦	ـــ الانتحار	الـــغيرى فى سبيـــل المجاعـــــة	الانانى ـــ والانتحار بلا مبرر نتيجة الانحراف عن المعايير

القضايا الأساسية:

على خلاف أوجست كونت وسبنسر فإن مفهوم دوركايم للمجتمع يعطي قيمة أكبر لمعايير المجتمع التي يطلق عليها الشعور الجمعي(الضمير الجمعي). ولكنه يتفق معهما في الإيمان بالصيغة العضوية والتطورية. فالمجتمع يمثل صورة من الإرادة الجمعية التي تتطور طبقا لتطور حاجات المجتمع الأساسية فتحدد وتقيد سلوك الأفراد داخل المجتمع، وكلما تغيرت هذه الحاجات من جراء تكاثر السكان يزداد تعقد تقسيم العمل، وتظهر المعايير المرتبطة به. فيتحرك المجتمع من التضامن الآلي التضامن العضوي.

وهذا المدخل المعياري والعضوي والتطوري يمثل جوهر علم الاجتماع وهو المساهمة الهامة والكبرى والباقية لدوركايم في علم الاجتماع.

ويمكن تلخيص بعض القضايا الأساسية عند دوركايم على النحو التالي:

١.الى أي مدى يمتلك الضمير الجمعي وجودا مستقلا في الواقع؟ أي هل دوركايم وحّد بين الضمير الجمعي والمجتمع، ومن ثم فرض وجودا مستقلا للوجود الجمعي؟.

٢.مدى ارتباط العلاقة بين حجم السكان وتقسيم العمل وبساطة التكامل الاجتماعي والربط بين هذه العوامل يتضمن خطر التبسيط المفرط.

٣.يبدو أن مشاكل قياس الوقائع الاجتماعية على مستوى الفرد والمجتمع كثيرة.

٤.الى أي مدى تمثل الوقائع الاجتماعية حاجات الصفوة بدلا من حاجات المجتمع العامة؟ لقد درس دوركايم عدم المساواة لكنه آمن بالتفسير البنائي للمجتمع.

ورغم تلك المشكلات، فلا زالت أعمال دوركايم واحدة من أهم المساهمات التي قدمت لعلم الاجتماع والفكر الاجتماعي العلمي وخاصة تصوره المعياري للمجتمع.

ويلخص لنا الشكل التالي إطار العمل النظري عند دوركايم

ملخص اطار العمل النظرى عند دوركيم

دوركيم ١٨٥٨ — ١٩١٧

النشأة :

أبن أسرة يهودية .
د رس القانون والفلسفة الوضعية
عاش وتربى مع تقاليد عصر التنوير
عايش الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى فرنسا .

أهدافه :

فهم الظواهر الاجتماعية وتأثيرها على المشكلات الاجتماعية فى مقابل التفسيرات النفسية .

الافتراضات :

١ — وجود الضمير الجمعى وان المجتمع الكلى مختلف عن مجموع اجزائه .
٢ — الحقائق الاجتماعية وقائع موجودة .
٣ — يأتى التماسك من التماثل .
٤ — ينجم التماسك عن تقسيم العمل .
٥ — تقوم السلطة على الفكر الجماعى .
٦ — تمثل الحقائق الاجتماعية حاجات المجتمع .
٧ — التغير فى حجم السكان وتغير الكثافة الاجتماعية وتغير تقسيم العمل .
٨ — يؤدى الانحراف وظيفة فى المجتمع .

المنهج :

١ — الوقائع الاجتماعية أشياء ويمكن أن تقاس .
٢ — تقوم القضايا على فروض علمية أى وقائع مادية (بيانات وأمثلة مستمدة من التاريخ) .
٣ — المقارنة
٤ — الإثبات من خلال التباين المتلازم .

نمط المجتمع :

التماسك الآلى والعضوى .

القضايا :

١ — وجود الضمير الجمعى
٢ — التأثير الحاسم لحجم السكان .
٣ — قياس الوقائع الاجتماعية
٤ — ما الذى تمثله الوقائع الاجتماعية .

تمت بحمد الله